

– ماذا جاء بك يا أمين؟

– جاءت بي إجازة أيام.

– ويحك! أنت طول عمرك تُفصل من أعمالك بغير داعٍ، أفما كان في وسعك هذه النوبة أن تنفصل فصلًا نهائيًا يا لئيم!

قال أمين وقد فوجئ: لماذا هذا الاستعجال على الفصل؟ ما الخبر؟

قال همام: الخبر أنك لازم لنا مدة طويلة ... أطول من أيام ... ولعلها أطول من

أسابيع.

وسرد له المسألة بأقصى ما رآه صالحًا من التفصيل والإسهاب، فلم يكذبه حدسه، وأسرع أمين بالإجابة والموافقة، وأوشك أن يسرع بالشكر والتهلل كأنه كان يتمنى ما اقترح عليه، ووعده أن يأتي بقصارى جهده في هذه الأيام القليلة ولا حاجة إلى الفصل المألوف!

لم يكن همام قد نسي أمينًا في مشكلة الرقابة، وليس أمين بالصديق الذي يُنسى في مشكلة من قبيلها؛ لأنه يؤمن بالواجبات الشعرية أشد من إيمانه بجميع الواجبات الإنسانية، وهو ذو أريحية ومروعة وصدق لسانٍ وصراحة شيمة، ويحسب أن خيانة الصديق في العشق لا تقل عن الخيانة في أقدس الحرمات، وبينه وبين المطاردة والافتقاص هذا الخلق المستقيم الجميل وشيء آخر غير مستقيم ولا جميل! وهو أسنان عوجاء مثرمة ووجه كثير التجاعيد والغضون ... فإلى أن يمسخ طبعه وتنصلح أسنانه ووجهه هو ولا ريب وفاق الشرائط من وجوه كثيرة، وأحق من الصحب قاطبة بالتذكر والاعتماد.

إلا أن همامًا تخطاه بادئ الأمر لسببين؛ أحدهما أن أمينًا كان يومئذٍ يعمل بقرية بينها وبين القاهرة مسيرة ساعات على جميع وسائل المواصلات: على القدم وعلى المظية وعلى السفينة وعلى القطار أو السيارة.

وثانيهما — وأخطرهما — سهوات الذكاء التي اشتهر بها أمين، ويا لها من سهوات! فهي كعيب ذلك الزنجي الذي يكذب في السنة أكذوبة واحدة ... وفي هذه الأكذوبة الواحدة قاصمة الظهر.

فيفوز أن يكون إخلاصه هو كل المطلوب في هذه المواقف، ويجوز أيضًا أن يكون هو المحذور، وهمام وحظه ونصيبه بين الجوازين! وإليك المثال:

كان السيد أمين في إحدى إجازاته القصيرة ينزل بمنزل همام، ودق التليفون عصاري يومٍ في مسألة عاجلة، فخف همام إلى الخارج وأوصى أمينًا أن ينتظره ريثما